الفصل السابع

الخاتمة السعيدة

"[٢٨]وَمَتَى ابْتَدَأَتْ هذِهِ تَكُونُ، فَانْتَصِبُوا وَارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لأَنَّ نَجَاتَكُمْ تَقْتَرِبُ»."

(لوقا ٢١: ٢٨)

(٧) عيد المظال:

هو العيد السابع والأخير من الأعياد التي لها دلالات رمزية ونبوية مهمة لنا نحن الذين نعيش في الأيام الأخيرة. وقبل أن ندخل في التفاصيل، لنقرأ النص كما جاء في اللاويين "[٣٣]وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: [٣٤]«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْ هذَا الشَّهْرِ السَّابِعِ عِيدُ الْمَظَالِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لِلرَّبِّ. [٣٥]فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ. عَمَلاً مَا مِنَ الشُّغْلِ لاَ تَعْمَلُوا. [٣٦]سَبْعَةَ أَيَّامٍ تُقَرِّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ. فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يَكُونُ لَكُمْ مَحْفَلٌ مُقَدَّسٌ تُقَرِّبُونَ وَقُودًا لِلرَّبِّ. إِنَّهُ اعْتِكَافٌ. كُلُّ عَمَلِ شُغْل لاَ تَعْمَلُوا.... [٣٩]أَمَّا الْيَوْمُ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ السَّابِعِ فَفِيهِ، عِنْدَمَا تَجْمَعُونَ غَلَّةَ الأَرْضِ، تُعَيِّدُونَ عِيدًا لِلرَّبِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ عُطْلَةٌ وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عُطْلَةٌ. [٤٠]وَتَأْخُذُونَ لأَنْفُسِكُمْ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ

ثَمَـرَ أَشْـجَارٍ بَهِجَـةٍ وَسَـعَفَ النَّخْـلِ وَأَغْصَـانَ أَشْـجَارٍ غَبْيَـاءَ وَصَفْصَـافَ الْـوَادِي، وَتَفْرَحُـونَ أَمَـامَ الـرَّبِّ إِلهِكُـمْ سَـبْعَةَ أَيَّـامٍ. [٤١]تُعَيِّدُونَـهُ عِيدًا لِلرَّبِّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ فِي السَّنَةِ فَرِيضَـةً دَهْرِيَّـةً فِـي أَجْيَـالِكُمْ. فِـي الشَّـهْرِ السَّـابِعِ تُعَيِّدُونَـهُ. [٤٢]فِـي مَظَـالَّ تَسْـكُنُونَ سَـبْعَةَ أَيَّـامٍ. كُـلُّ الْـوَطَنِيِّينَ فِـي إِسْـرَائِيلَ يَسْـكُنُونَ فِـي الْمَظَـالِّ. [٤٣]لِكَـيْ تَعْلَمَ أَجْيَـالُكُمْ أَنِّـي فِـي مَظَـالَّ أَسْـكَنْتُ بَنِـي إِسْـرَائِيلَ لَمَّـا أَخْرَجْتُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ». " (لاويين ٢٣: ٣٣ـ ٣٦ و٣٩ـ ٤٣).

عرّفت دائرة المعارف الكتابية هذا العيد هكذا: "وهو ثالث الأعياد الكبرى التي كان يجب أن يظهر فيها جميع الذكور أمام الرب في المكان الذي يختاره ليحل اسمه فيه. وكان يستمر سبعة أيام، من اليوم الخامس عشر من شهر تشري (الشهر السابع من السنة المقدسة) إلى إليوم الحادي والعشرين من نفس الشهر. وفي إليوم الثامن محفل مقدس، يقربون فيه وقوداً للرب ولا يعملون فيه عملاً ما من الشغل (لاويين٢٣: ٣٣ـ٣٦، عدد٢٩: ١٢ـ٣٨ ، تثنية١٦: ١٣ـ ١٥). كما كان يُسمى أيضاً "عيد الجمع" (خروج٢٣: ١٦) إذ كانت تجمع فيه محاصيل الخريف من الثمار والزيتون ومنتوجات البيادر ومعاصر الخمر (لاويين٢٣: ٣٩، تثنية١٦: ١٣)، فكان عيداً للفرح والبهجة. وكان بنو إسرائيل يقيمون طوال الأيام السبعة في مظال أو أكواخ مقامة من

أغصان الشجر تذكاراً لسنوات الترحال في البرية حين كان أباؤهم يسكنون في مظال مؤقتة. وبناء على ما جاء في سفر نحميا، كانت هذه المظال تقام على سطوح المنازل، وفي أفنية البيوت، وفي أفنية الهيكل، وفي الساحات، من أغصان زيتون بري وأغصان آس وأغصان نخل وأغصان أشجار غبياء (نحميا٨: ١٤-١٨)٠" دائرة المعارف الكتابية.

يأتي هذا العيد بعد أحداث يوم الكفارة العظيم الذي تبين لنا انه يشير إلى المرحلة ألأولى من مراحل الدينونة التي نطلق عليها (الدينونة التحقيقية). وهو آخر الأعياد اليهودية وبه كانت تتم الدورة السنوية للأعياد وكما رأينا في هذا البحث أن الأعياد التي مر ذكرها كان كل منها يمثل مرحلة من المراحل المتعددة لعمل الخلاص التي ابتدأت من التجسد مرورا بالصلب والقيامة وحلول الروح القدس لتأسيس الكنيسة المسيحية وفي المرحلة الأخيرة بدء الدينونة التحقيقية وحتى المجيء الثاني للمسيح، لهذا لابد أن يكون عيد المظال يمثل الأحداث الأخيرة لشعب الله قبيل مجيء الرب يسوع.

التطبيق التاريخي والنبوي لهذا العيد

في عيد المظال هذا نلاحظ التركيز على نقطتين رئيسيتين هما ١ـ جمع الثمار ٢ـ الإقامة في أيام العيد في

مساكن مؤقتة. وهذه لها دلالات رمزية مهمة لنا نحن الذين نعيش في الأيام الأخيرة.

١ـ جني الثمار:

النقطة الأولى التي يريد أن يقولها الرب لنا من خلال هذا العيد هي جني الثمار. ففي هذا العيد كان أصحاب البساتين قد انتهوا من جني محاصيل الخريف من الثمار والزيتون ومنتوجات البيادر ومعاصر الخمر.

فكما أن في فصل الربيع وفي يوم الخمسين يبدؤون في حصاد الحبوب، وكان هذا كما رأينا رمزاً لبداية حصاد نفوس كثيرة لملكوت المسيح وبداية لخدمة كرازية عظيمة وتأسيس الكنيسة المسيحية، هكذا جني الثمار في نهاية السنة يرمز إلى النهضة الكرازية الأخيرة التي ستشمل العالم كله والتي يقدم من خلالها الانذار الاخير للكرة الارضية للتوبة والرجوع إلى الرب. وفيها سوف ينضم إلى ملكوت المسيح كاستجابة لهذه الدعوة، أعداد كبيرة جدا تفرح قلب الرب. وكما وصف الكتاب الحصاد الأول بالمطر المبكر الذي هو انسكاب الروح القدس في يوم الخمسين، يكون الحصاد الأخير نتيجة لعمل المطر المتأخر الذي هو انسكاب الروح القدس أيضا تحقيقا لنبوة يوئيل التي تقول "[٢٣]وَيَا بَنِي صِهْيَوْنَ، ابْتَهِجُوا وَافْرَحُوا بِالرَّبِّ إِلهِكُمْ، لأَنَّهُ يُعْطِيكُمُ الْمَطَرَ الْمُبَكِّرَ عَلَى حَقِّهِ، وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مَطَرًا مُبَكِّرًا وَمُتَأَخِّرًا فِي أَوَّلِ

الْوَقْتِ... [٢٨]« وَيَكُونُ بَعْدَ ذلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَحْلَمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى. [٢٩]وَعَلَى الْعَبِيدِ أَيْضًا وَعَلَى الإِمَاءِ أَسْكُبُ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، [٣٠]وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، دَمًا وَنَارًا وَأَعْمِدَةَ دُخَانٍ. [٣١]تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ، وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمُ الْمَخُوفُ. [٣٢]وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَنْجُو. " (يوئيل ٢: ٢٣ و٢٨- ٣٢). وفي سفر هوشع يبين أن حضور الرب مع شعبه في الأيام الأخيرة لأجل إنعاش النفوس هو يقين كالفجر ويسميه المطر المتأخر الذي يسقي الأرض "[٢]يُحْيِينَا بَعْدَ يَوْمَيْنِ. فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يُقِيمُنَا فَنَحْيَا أَمَامَهُ. [٣]لِنَعْرِفْ فَلْنَتَتَبَّعْ لِنَعْرِفَ الرَّبَّ. خُرُوجُهُ يَقِينٌ كَالْفَجْرِ. يَأْتِي إِلَيْنَا كَالْمَطَرِ. كَمَطَرٍ مُتَأَخِّرٍ يَسْقِي الأَرْضَ." (هوشع ٦: ٣) وفي زكريا يريد مناً أن نطلب من الرب المطر المتأخر "[١]اُطْلُبُوا مِنَ الرَّبِّ الْمَطَرَ فِي أَوَانِ الْمَطَرِ الْمُتَأَخِّرِ، فَيَصْنَعَ الرَّبُّ بُرُوقًا وَيُعْطِيَهُمْ مَطَرَ الْوَبْلِ. لِكُلِّ إِنْسَانٍ عُشْبًا فِي الْحَقْلِ." (زكريا ١٠: ١) وفي رسالة يعقوب يستخدم الرسول نفس الرمز ليشير إلى ما يحدث في الأيام الأخيرة "[٧]فَتَأَنَّوْا أَيُّهَا الإِخْوَةُ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ. هُوَذَا الْفَلاَحُ يَنْتَظِرُ ثَمَرَ الأَرْضِ الثَّمِينَ، مُتَأَنِّيًا عَلَيْهِ حَتَّى يَنَالَ الْمَطَرَ الْمُبَكِّرَ وَالْمُتَأَخِّرَ. [٨]فَتَأَنَّوْا أَنْتُمْ وَثَبِّتُوا قُلُوبَكُمْ، لأَنَّ مَجِيءَ الرَّبِّ قَدِ اقْتَرَبَ." (يعقوب٥: ٧و٨). في كتاب الصراع العظيم يصف هذه الحالة هكذا "وسيكون هذا العمل شبيها بما حدث في يوم الخمسين. فكما اعطي «المطر المبكر» ليظهر البذار الثمين وينبت بانسكاب الروح القدس عند بدء ظهور

الإنجيل، فكذلك سيعطى « المطر المتأخر » في النهاية لأجل نضج الحصاد، « لنعرف فلنتتبع لنعرف الرب. خروجه يقين كالفجر. يأتي الينا كالمطر. كمطر متأخر يسقي الارض » (هوشع ٦: ٣). « ويا بني صهيون ابتهجوا وافرحوا بالرب الهكم لانه يعطيكم المطر المبكر على حقه وينزل عليكم مطرا مبكرا ومتأخرا » (يوئيل ٢: ٢٣). «يقول الله ويكون في الايام الاخيرة اني اسكب من روحي على كل بشر»، «ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص» (اعمال ٢: ١٧ و ٢١).

لن تظهر بشارة الانجيل العظيمة في ختامها قدرة الله على نحو اقل مما اظهرته في بدايتها. والنبوات التي تمت عند انسكاب المطر المبكر في بدء عصر الانجيل ستتم ايضا في انسكاب المطر المتأخر في نهايته. هنا «أوقات الفرج» التي كان الرسول بطرس ينتظرها في مستقبل الايام عندما قال : « فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم لكي تأتي اوقات الفرج من وجه الرب ويرسل يسوع المسيح » (اعمال ٣: ١٩ و ٢٠)". الصراع العظيم ٦٦٢

٢ـ السكن في مظال مؤقتة:

أما النقطة الثانية التي يريد الرب أن يعلمنا أياها هي أن نتعلم كيف نعيش حياة الغربة فهو يذكّر شعب الله بحياة الغربة التي عاشوها في البرية من خلال العيش في مظال (مساكن مؤقتة) أثناء العيد. وهي إشارة لكل المؤمنين

لتذكرهم أن حياتهم التي يعيشونها الآن هي حياة الغربة كما قال داود "[١٩]غَرِيبٌ أَنَا فِي الأَرْضِ. لاَ تُخْفِ عَنِّي وَصَايَاكَ." (مزمور١١٩: ١٩) وبلإضافة الى هذا فان هذا العيد فيه رسالة خاصة موجهة للجيل الأخير الذي يعيش في نهاية الزمن الذي يقول عنه الرب انه " مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟»." (لوقا ١٨: ٨) وأيضا "[١٢]وَلِكَثْرَةِ الإِثْمِ تَبْرُدُ مَحَبَّةُ الْكَثِيرِينَ. [١٣]وَلكِنِ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهذَا يَخْلُصُ." (متى ٢٤: ١٢) وكما يصفها بولس "[٥]لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى، وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا. فَأَعْرِضْ عَنْ هؤُلاَءِ." (٢تيموثاوس٣: ٥). فكما دعا الرب شعبه للخروج من مصر ليعيش في البرية بعيدا عن تأثيرات العبادة الوثنية لينقيهم ليكونوا مؤهلين لدخول كنعان هكذا أولاد الله في هذه الأيام الأخيرة يقدم لهم الرب الدعوة تلو الأخرى للخروج من وسط الخطية والشر المستفحل في العالم. يقول بولس الرسول "[١٧]لِذلِكَ اخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَاعْتَزِلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلاَ تَمَسُّوا نَجِسًا فَأَقْبَلَكُمْ،" (٢كورنثس ٦: ١٧) وفي سفر الرؤيا وفي آخر إنذار يقدمه الرب لشعبه يطلق الدعوة للخروج من بابل "[٤]ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتًا آخَرَ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: «اخْرُجُوا مِنْهَا يَا شَعْبِي لِئَلاَّ تَشْتَرِكُوا فِي خَطَايَاهَا، وَلِئَلاَّ تَأْخُذُوا مِنْ ضَرَبَاتِهَا. [٥]لأَنَّ خَطَايَاهَا لَحِقَتِ السَّمَاءَ، وَتَذَكَّرَ اللهُ آثَامَهَا." (رؤيا ١٨: ٤و٥)

فإن عيد المظال هو إشارة لنا للانعزال عن العالم في الوقت الذي فيه يكون العالم قد غرق في بحر الخطية.

أنا لست إلا غريبا هنا فإن السما موطني
أرى الأرض سوى بلقعٍ فدار العلى موطني

ألا إنني سائحٌ قاصدٌ ديار السما موطني
فلا بد أن تنتهي غربتي وامضي إلى موطني

هناك أمام المخلص في ديار السما موطني
سألبس أكليل مجدٍ بهي وافرح في موطني

هناك أمتع نفسي بمن هداني الى موطني
ويفرح قلبي باهل التقى الى الدهر في موطني